

كلمة صاحب الغبطة بطريرك المدينة المقدسة أورشليم كيريوس كيريوس ثيوفيلوس الثالث بمناسبة عيد ميلاد والدة الإله 2011/09/21

” إن ميلادك يا والدة الإله بشر المسكونة كلها بالفرح . لأنه منك قد
أشرق شمس البر المسيح إلهنا . فنقض اللعنة . ووهب البركة . ولاشى
الموت ومنحنا الحياة الأبدية ” (طروبارية العيد) .

أيها الأخوة الأحباء بالمسيح يسوع

تبتهج اليوم كنيستنا المقدسة بعيد الحدث الخلاصي المفرح للبشرية
كافة ألا وهو ميلاد القائقة القداسة والدة الإله الدائمة البتولية
مريم . لأن هذا الحدث هو ينبوع الفرح ، لأنه أشرق شمس العدل المسيح
إلهنا من العذراء البتولية مريم .
إن حكماء العالم قد أنذروا مسبقاً عن إشراق شمس العدل ، وكذلك
الأنبياء القديسين قد سبقوا وتكلموا بعد أن لاحظوا من ذي قبل
وبجلى بيان هذه الحقيقة كما أعلنها النبي أشعيا البوق الإلهي
العظيم : ” يعطيكم الرب الإله آية ، ها العذراء تحبل وتلد ابناً
وتدعو إسمه عمانوئيل (أشعيا 7 : 14) .

أما النبي حزقيال فيقول : ” فقال لي الرب هذا الباب يكون مغلقاً
لا يفتح ولا يدخل منه إنسان لأن الرب إله إسرائيل دخل منه فيكون
مغلقاً ” (حزقيال 44 : 2) .
في كلام الأنبياء هذا ، لاحظ آباء الكنيسة القديسين وبإلهام خاص،
البتولية الدائمة للعذراء والدة الإله مريم .

إن البتولية الدائمة لوالدة الإله مريم: هي الشكل الخاص والمميز
الذي يساوي العلامة التي تقاوم للدعوة وللشركة فيه (أي العذراء)
يعني الدعوة بالروح القدس في سر تجسد كلمة الله ، أي خلاص الإنسان .

بالرغم من أن الحدث غير مدرك ، إلا أنه خاضع لشهادة ولتأكد من كلام
الأنبياء ، وكذلك أيضاً من أقوال الرب يسوع المسيح في الكتاب

المقدس ، كما يقول المرنم إستفانوس إيجويوبوليس (إستفانوس الأورشليمي) .

” اليوم حدث إبتداء خلاصنا يا شعوب. فهذا إن التي منذ الاجيال القديمة سبق تحديدها أما عذراء ، وإناء لله توافي مولوده من عاقر ، فقد نبتت زهرة من يسى وعصا من جذره “ .

بكلام آخر مرنم الكنيسة يعلن لشعوب الأرض ، أنه اليوم يوم ميلاد والدة الإله أصبحت بداية لخلاص البشرية . فهذا إن العذراء نبتت من صخرة عقيم ٍ لخلاص نفوسنا .

أيها الأخوة الأحباء ،

ولادة والدة الإله بالحقيقة بشرت مسبقا ً ، لإنجاز وتتميم بشارة دعوتها إلى خدمة سر التدبير الإلهي. أي تجسد كلمة الله . فولادة العذراء مريم لهي رباط قوي بدون إنقطاع ولا انفصال مع سر خلاص الإنسان .

ولادة العذراء ، وهذا يتعلق أيضا ً بشكل غير مباشر مع حل لعنة الناموس ، هذه العنة التي فيها إشترانا المسيح الإله ، كما يقول الطوباوي بولس: ” المسيح إفتدانا من لعنة الناموس إذ صار لعنة لأجلنا لأنه مكتوب ملعون كل من علق على خشبة ” (غلاطية 3: 13) . بالإضافة وبشكل خاص ، تتعلق ولادة العذراء الدائمة البتولية مريم مع إبادة موت الخطيئة ، الموت الذي أدخل ليس محبة الله الكاملة ، لكن عدم الطاعة لمشيئة وإرادة الله ، وتعدي آدم القديم إلى وصايا الله ، كما يعلم الرسول بولس الحكيم : ” من أجل ذلك كأنما بإنسان واحد دخلت الخطية إلى العالم وبالخطية الموت وهكذا إجتاز الموت إلى جميع الناس إذ أخطأ الجميع ” .

القديس كيرلس رئيس أساقفة الأسكندرية يفسر كلام بولس الرسول هذا فيقول : ” الطبيعة أصبحت مريضة مع الخطيئة بعدم الطاعة للواحد يعني آدم ، هكذا أصبح كثيرون خطاة ، لكن ليس كأنهم أريدوا سوية مع آدم ، لأنهم لم يكونوا موجودين معه أصلا ً ، لكن بسبب كونهم من نفس طبيعة آدم تلك الطبيعة التي سقطت تحت ناموس الخطيئة ” (باترولوجي جريكا P.G 74.789) .

إن ولادة والدة الإله الدائمة البتولية مريم ، وبشكل واضح ، كما يقول مرنم الكنيسة : فإن الله قد أهداها الحرية أولا ً من ناحية والدها القديسين يواكيم وحنة إذ أعتقهما من عار العقرة ، وكذلك بالنسبة إلى الجدين الأولين آدم وحواء فقد أهداهم التحرر من موت

الفساد أي الخطيئة ، هلموا إذاً لماذا ولادة العذراء قد بشر الفرح للمسكونة كلها كما يعلن مرنم الكنيسة في طروبارية العيد المذكورة سالفاً .

القديس يوحنا الدمشقي يمدح بطريقة ترنيمية وبطريقة موضوعية مجرى السياق لكل عيد يتعلق يشخص أم الله الفائقة القداسة فيقول : ” اليوم موسم بتولي يا إخوة . فلترقص الخليقة طرباً وليزفن الجنس البشري . فقد جمعنا والدة الإله القديسة ذخيرة البتولية الطاهرة فردوس آدم الثاني الناطق ، معمل إتحاد الطبيعتين ، موسم المصالحة ، الخدر الذي فيه إقترن الكلمة بالجسد ، السحابة الخفيفة حقا التي حملت بالجسد الجالس على الشاروبيم . ”

نعم أيها أأاخوة الأأأأأ

جمعنا اليوم القديسة والدة الإله في هذا المكان المقدس ، من خلال الكنيسة لنشارك في هذا الإأأأأ (بالمصالحة الخلاصية) فالأأأأأ يعني (التجسد الإلهي) حيث أن الله الكلمة أأأ أأأأأ بالبشرية من خلال دمأ البريئة من كل عيب والدة الإله الدائمة البتولية مريم .

عظيم وعجيب فعلاً بالحقيقة سر ولادة القديسة والدة الإله الذي نأأأأأ به اليوم .

فبأأأأأ والدة الإله أيها المسيح إلهنا أأأ نفوسنا ، وأأأأأ علينا سلامك وعدلك خاصة إلى هذا المكان الذي يخوض أأأأأ عديدة ومأأأأأ ولجميع عالمك أيضاً . آمين